# محتوى حواري لتلخيص كتاب قواعد العقائد للإمام الغزالي

**كتاب قواعد العقائد لحجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي.. هو كتاب يتكلم عن أصول الإيمان بأسلوب يجمع بين الحجة العقلية والبصيرة الشرعية.**

**التلميذ:**

**يا إمام، طالما كنت أسمع عن كتابك "قواعد العقائد"، وأرى أنه قد اشتمل على خلاصات جامعة لعقائد الإسلام، فهلا تفضلت بشرح مجمله وبيان معانيه؟**

**فما غاية هذا الكتاب، وما هي مواضيعه الرئيسة؟**

**الإمام الغزالي:**

**أيها الطالب الفاضل، إن "قواعد العقائد" لم يُكتب إلا لجمع أصول الإيمان وترسيخها في قلوب المتعلمين، وهو كالقاعدة التي يُبنى عليها اليقين.**

**وقد قسَّمت الكتاب إلى أربعة أقسام رئيسة، تعين المرء على التمييز بين ما يجب معرفته في العقائد وما قد يتيه فيه العامة.**

**أما القسم الأول، فهو في (التوحيد). وهذا أساس الإيمان، به تتحقق معرفة الله تعالى وصفاته، وكم من أناس ظنوا أنهم يعرفون الله بظواهر الأمور دون تدبر في صفاته العليا!**

**فهل يكفي يا بني أن يقول المرء إن الله واحد دون أن يدرك معنى وحدانيته في القدرة والعلم والإرادة؟**

**التلميذ:**

**وكيف يكون فهم التوحيد تامًا يا إمام؟ أليس مجرد التصديق بوحدانية الله كافيًا؟**

**الإمام الغزالي:**

**لا يا بني، التصديق وحده لا يغني. فإنما يجب على المرء أن يتعلم (صفات الله) وأن يدرك أنها صفات كمال مطلق. فالله تعالى قدير بلا نهاية، وعليم بلا نقص، وحكيم في تدبير الخلق. وما نراه من نقصان في الدنيا لا يُنسب إليه، بل هو من قصور فهمنا، فكما قال الله تعالى: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير}.**

**ثم يأتي القسم الثاني من الكتاب، وهو في النبوة. وقد بينت فيه ضرورة الإيمان بالرسل وأنهم سفراء بين الله وعباده، يبلغون عنه ما لا يمكن للبشر إدراكه بعقولهم المجردة. فالرسالة هداية ورحمة، وما من نبي إلا وقد جُعل سبيلًا لإخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم. أفليس من السفه أن يُنكر العقل المتواضع الحاجة إلى الوحي؟**

**التلميذ:**

**وكيف نثبت نبوة الأنبياء، وقد ادعاها غيرهم زورًا؟**

**الإمام الغزالي:**

**إن دليل النبوة، يا بني، في (المعجزات). وهي خوارق العادات التي يظهرها الله تعالى على أيدي أنبيائه لتكون دليلًا على صدقهم. فمن رأى معجزة خارقة وتيقن استحالة وقوعها من غير قدرة إلهية، علم أن هذا الشخص نبي مرسل من عند الله. وتأمل في قوله تعالى: {وما كان لبشر أن يأتي بآية إلا بإذن الله}.**

**ثم تأتي (أحوال الآخرة) في القسم الثالث من الكتاب، حيث تحدثت عن الموت وما بعده من حساب وجزاء. فالدار الآخرة هي دار الحق، وما هذه الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. أفلا يُبصر العاقل أن الموت آتٍ لا محالة؟ وما بعده إما نعيم مقيم أو عذاب أليم. وقد قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».**

**التلميذ:**

**وكيف نستعد للآخرة يا إمام؟**

**الإمام الغزالي:**

**بالعمل الصالح والنية الخالصة، يا بني. فالله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، بل ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. والآخرة لا تُنال إلا بالتقوى، كما قال تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى}.**

**أما القسم الرابع، فقد خصصته للحديث عن (الإيمان بالقضاء والقدر). وهذا يا بني، من أعظم أبواب الإيمان، وكم من الناس قد ضلوا فيه! فالقدر سر من أسرار الله لا يُدركه عقل البشر، والعبد مأمور بالسعي والعمل، غير أنه لا ينبغي له أن ينكر أن كل ما يجري في الكون إنما هو بمشيئة الله، أفلا ترى أن الطير لا تطير إلا بإذنه، وأن الرياح لا تهب إلا بأمره.**

**التلميذ:**

**ولكن يا إمام، كيف نفهم العلاقة بين السعي البشري والقضاء الإلهي؟**

**الإمام الغزالي:**

**العلاقة بينهما دقيقة يا بني. فقد أمرنا الله بالسعي والعمل، وجعل لنا حرية في الاختيار، لكنه في ذات الوقت يعلم ما سنختار قبل أن نختار، فنحن نعمل بما أُمرنا به، ولا نتكل على علم الله السابق. قال النبي ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له».**

**وفي هذا يكمن توازن العبد المؤمن، فهو يعلم أن الله هو المهيمن على الأمور، ومع ذلك لا يقف مكتوف اليدين، بل يجتهد ويسعى في الدنيا ليكسب الآخرة. فكلما زاد إيمانك بالقضاء والقدر، زاد يقينك في حكمة الله وعدله.**

**التلميذ:**

**يا إمام، لقد أفضت في شرح هذه القواعد بكلمات تشفي الصدر وتروي العقل، فما هي نصيحتك لي ولأقراني ممن يرومون طلب العلم؟**

**الإمام الغزالي:**

**نصيحتي لك، يا بني أن تبدأ بتصفية قلبك وإصلاح نيتك.. فالعلم نور، ونور الله لا يُهدى لعاصٍ.. أقبل على العلم بقلب مخلص، لا ليتعاظم الناس بك؛ بل لتهتدي به إلى الحق. وكن كمن قال الله فيهم: {إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ}.**

**ثم لا تيأس من السعي في طلب العلم، فإنما هو بحر لا ساحل له.. واجعل غايتك أن تتعلم ما يقربك إلى الله ويزكي نفسك.. ومن الله التوفيق، وهو يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.**